عن العربي في الروايتين: عدم قدرة العربي البدوي على مواجهة حضارة اليهودي.

الفكرة الاساسية في الكتاب هي ان الروايتين ليستا روايتي بدو ولا يهود. الروايتان تقدّمان عالماً روائياً تخييلياً لصحراء سيناء؛ ولا يخلو هذا العالم التخييلي من عثرات وسقطات كثيرة. لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هو: ما مدى اهمية الشخصيات البدوية في الرواية مقابل الشخصيات اليهودية. نستطيع القول، بعد كل ما قدّمناه، ان الشخصيات البدوية العربية كانت عرضة للاسقاط والقذف والتشويه والتنميط والقولبة. كما ان التعامل مع البدوي كان ينطلق، اساساً، في الروايتين، من فكرة ساذجة: رومانسية البدوي وعلاقته بالصحراء. الروايتان لا تمسان حقيقة عالم البدوي (كما يحصل مع الشخصية اليهودية والواقع الاسرائيلي)، ولا تطمحان الى عرضه كما هو في اطار واقعه، بل الى تخييله، واسطرته، ورسمه، بصفات اكزوتية، لاثارة القارىء العبري، ولاشباع نهم الفكر الصهيوني الذي لا يرى في العربي الاّ متخلّفاً (يبحث عن الوحشية والبدائية) وزانياً ورخيصاً وتافهاً ومتحجّراً. وفي النهاية، يكون العربي البدوي وسيلة، او ديكوراً، لتزيين الرواية، او العمل الادبي، بكل ما هو فاقع وغريب وساحر وشاذ، ولاسقاط ما يمكن اسقاطه عليه، دون وازع او رادع.

رياض بيدس